ذكرى الهجرة

بقلم عبد الحكيم عابدين

على هامة الدنيا وقد نُقِّبها قدرا ... وفى ذمة التاريخ ، أيتها الذكرى
أطلّى على رأس الليالى منارةً ... وفى غسَق الأجداث شمّى لنا فجرا
وقومى على الإسلام تاجاً يزينه ... وسيفاً يردّى من يُريد به الضرا
وأحيى عزاء القلب عما أصابه ... لما دَهَم الإسلام من محن كبرى
أعيدى، ولو طيفاً ، من الغابر الذى ... تموت عليه النفس والهةً حسرى
وقصّى على سمعى ولو فى رُؤى الدجى ... أحاديثَ يُحيى الدهر ترديدُها بهرا
يُجشّم داء أخدعيه مُعادُها ... كأن بأذنيه إذا تُليت وقرا
أحاديث عن طه وحسبىَ ذكره ... بلا لقب إذ ضقت عن قدره ذكرا
وصحب أباةٍ ما رأى المجد مثلهم ... ولم يرضَ إلا بين أنفسهم وكرا
غطاريفَ بُلج لا يجوز عديدُهم
لدى أرهبو الدنيا ، أصابعك اليسرى
ومن قُلّد الإيمان درعاً ومغفرا
فلا غرو أن أضحى ـ وحيداً ـ به الدهرا

رُويدكِ يا ذكرى . لكم تُضرمين بى
مشاعرَ كاد الدهر يُفرى بها القهرا
وآمالَ نفس أوشكت حادثاته ... إلى اليأس أن تُدنى نواهضَها قسرا
طلعتِ على الدنيا فأذكرت آلها ... مواقف للإسلام ما برحت غُرّا
وما الهجرة البلجاء إلا صحيفةٌ ... تُتوّج من دين الهدى ذلك السِّفرا
سُرّى فى سبيل الله والخطب كالح
وللبيض لَمْعٌ فى حواشى الدجى اقترّا
بأيدٍ تلظّى للدماء تعطشـــا ... وترقب أن تُسقى دم المصطفى هدرا
فما هاله أن الأســـنة شُرّعٌ ... تبارى لكى يرجعن من دمه حُمرا
سَرى بين صحب تسقط الشيم سجّدا
لإيمانهم . لو أن منـــه لنا نزرا !
عقائدُ تدعو المستحيل توهماً ... ولا ترتضى إلا لخالقها أمرا
جوارف للأطواد إن رُمْن صدها ... قوانع بالأشواك أن تكسوَ السيرا
تساومُ بالأرواح كل مهنـــد ... على عزّة الإسلام تعلو بها الشعرى
ليثرب شدو الرحلَ يسعى يقينهم ... سنًا بين أيديهم إذا افتقدوا الا
لهم منه عزم الأسد فى لمعة القنا ... وحسب الفتى السارى بمثلها
يُذلل وعثاء الطريق كأنما ... يرون صياخيد الفلا بُسُطا
إلى حيث شاء الله للحق رفعة ... وآثر للاسلام فى صُبحه
فلا يحسبن مرضى القلوب رحيلهم ... توقّىَ شرك كان يمطرهم
ولا وهناً عن دعوة الله . إنما ... مضاء بأمر الله أن هاجروا
مضوا ليعودوا فاتحين أعزة ... كراماً كإقعاء الهزبر إذا استث
وكان . فلم يبعد بمكة عهدهم ... من العمر حتى عاودوا فتحها
وحطمت الأصـــنامُ دون هوادة
وصال الأذان العذب فى الكعبة الز
ونودى فيها « الله أكبر » بعدما
شكت جهل قوم كبّروا بينها الصـ

وما فتئ الإســـلام تعلو بنوده
ويأتيه طوعَ السيف من لم يجئ
ودانت له الأرض الجزيرة . لم يدع ... بها معهداً إلا استقلّ به نف
ولم تلبث الأعوامُ أن بهرت به ... عُلا قيصر واستنصرته على كسر
فدالا ودالت عنهما دولتاهما ... وعمّ الهدى فاستخلص البر والبـ

فمالى أراه اليوم ـ واحسرتا ـ هَوَى ... وأشمتَ فيه ذلُّ أبنائه الكـ
وأطمع فيه كل أحمقَ لم يكن ... ليجلد يوماً أن يُطيق له ذ
وما باله ـ واخطبَ ـ ذلت شعوبه ... وحكّم فيها ضعفها الأهوجَ الف

متى أشهد الإسلام يَرجع مجدَه ... وتُرفع راياتٌ له طُويت قسر
ألا ألمعىٌّ من سلالة (أحمدٍ) ... يقلّده الفاروق من رُوحه الشمـ
فيبعث للإسلام ماضىَ صولة ... شأتْ فى شباب الدهر أنجمه الزُّهر

ويامعشر الإسلام ، والحق قوة ، ... ألا قومة للحق يحيا بها حُرّ
فما الحق إن لم تمنع البيض حوضه ... بأخلق أن يُعطى الحياةَ ولا أحرى
وأكفلُ منه للسيادة باطلٌ ... تقوم عليه السمهرية لا يُفرى

بنى وطنى ، والشرق أجمعُ موطنى ... ومِثلىَ ـ ممّن لا يدين بذا ـ يبرا
تعالوا افهموا الإسلام فالناس إخوة
منى آمنوا ، لا الشام ندرى ولا مصرا
وما أمم الإســـلام إلا كتيبةٌ ... وقائدها القرآنُ عزّت به دَهر